

أمراض العين^(١)

وإذ قد ذكرنا ذلك فلنذكر كلَّ مَرَضٍ يكون في هذه الأعضاء وأدويته، ونستمدُّ من الله معونته

وينتدئ بأُمراض الأَجْفَانِ، لما كانت بادية للعيان، وهي خمسة عشر مرضاً، ونذكر أعراضها عرضاً عرضاً، فمنها: الجرب، والبَرَد، والإلتِصاق، والتَّحجُّر، والشَّرَّة، والشَّرَاق، والشَّعيرة، والشَّعْر الزائد، وانتشار^(٢) الهُدْب، والقَمْل في الأَجْفَانِ، والسَّلَاق، والحِكَّة، والوَرْدِينج، والتوتة، والدمل في أطراف الجفون وأطراف الماق^(٣).

وبعد مرض الماقين وهي ثلاثة أمراض: الغُرب، والغُدَّة، والسَّيْلان.

وأُمراض الملتحمة عشرة أمراض: الانتفاح، والرمد، والجسا المنعقد، والسَّيْل، والظفرة، والظفرة، والحِكَّة، والودقة، والذُبيلة، والدمعة^(٤).

وأُمراض القرنية سبعة أمراض: القروح، والأثر، والسَّلخ، والبشر، والسَّرطان، والحفر، وتغير لونها عن القدر^(٥).

وأُمراض العينية أربعة أنواع: فمنه ما يعرض في ثقبها من الاتساع، أو السدة أو الضيق؛ ومنها ما يعرض في سطحها من البثور والتئوء والتخريق؛ ومنها ما يعرض من سوء المزاج مثل الزرقعة بعد السواد لعلبة البرد والفساد، و^(٦) الجحوظ لكثرة المواد، والصغر لليبس والجهد.

(١) هذا العنوان من زياداتنا.

(٢) في الأصل: انتشار. فصحناه من القانون ونور العيون.

(٣) لقد أهمل المؤلف بعض الأمراض الهامة في الجفن فلم يذكرها، ومن أهمها: اختلاج الجفن، والجسا في الأَجْفَانِ، والانتفاح، والشرى، والقروح، واسترخاء الأَجْفَانِ وغير ذلك.

(٤) اعتقد أن المؤلف وقع في التكرار، حيث ذكر الدمعة من أمراض الملتحمة، وذكر السيلان من أمراض الماق، مع أن الدمعة هي السيلان نفسه، ولذلك نرى كثيراً من المؤلفين كصلاح الدين بن يوسف قد دمجها في نور العيون. بيننا نجد بعض المصنفين الآخرين كعلي بن عيسى في تذكرة الكحالين قد فعل فعل مؤلفنا - ولكل اجتهاده - ولكنه على كل حال لم يذكر من أمراض الملتحمة: التوتة، ولا اللحم الزائد العارض في الملتحمة، ولا تفرق الاتصال الذي يعرض لها.

(٥) لقد أهمل المؤلف بعض الأمراض الهامة التي تعرض للقرنية ومنها: الذبيلة والمدة الكامنة خلف القرنية، وانخراق الطبقة القرنية، وتئوء القرنية، وبيس القرنية، ورطوبة القرنية.

(٦) في الأصل: أو، ولا يستقيم

ونذكر ذلك على الاجتهاد :

١١ / أما الاتساع^(١) : فمنه طبيعي، ويكون لكثرة الروح الباصِر، أو لتغميض الواحدة فيتسع الناظر، ويكون الاتساع أيضاً في الظلام . وهذه كلها ليست من الأسقام . وأما الآلام : فيكون الاتساع تابعاً للشقيقة^(٢)، لمشاركة العضو الألم على الحقيقة، ويكون أيضاً مع نزول الماء^(٣)، ويزول بزواله، فيما يمكن قدحُه وانحلاله .
وأما الضيق^(٤) : فيكون لبعض الأورام، ويكون للخروج إلى الضوء من الظلام، ويكون لفطر البيس والالتام .

وأما السدَّة^(٥) فتكون من الماء وأنواعه، والفضل واجتماعه .
وأما البتر^(٦) فيكون لمشاركة القرنية، وهي تكون في العنبيه .
وأما النتوء^(٧) فيكون مع القروح، وفي الخرق والجروح .
والرابع من أعلاها الانخراق وذكره يأتي فيما بعد من الأوصاف، فهذه جملة أمراض العنبيه .

والرطوبة البيضية^(٨) وهي علة واحدة، من رطوبة جامدة، تجمد في الحدقة . وهي بها مُلتصقة . ويعرف بالماء النازل، والمرض الهائل . وهي سبعة ألوان، تشاهد بالعيان، فمنها ما يشبه الماء، ومنه ما يشبه لون السماء، ومنه ما يشبه الزجاج، ومنه أصفر

(١) Mydriasis

(٢) الشقيقة : «الصداع النصفي» Migrain

(٣) نزول الماء : ربما يقصد المؤلف إتساع حدقة العين نتيجة نوبة الزرق الحاد المقفل الزاوية - Closed Angle Glaucoma وتتكون الأعراض، التي يشكو منها المريض، من آلام شديدة في الرأس أشبه بالصداع النصفي، مع ميل للقيء، واتساع في حدقة العين، ونقص شديد ومباغت للإبصار، وتزول هذه الأعراض بالعلاج الطبي، ثم التدخل الجراحي بعد أن تهدأ العين .

(٤) الضيق Myosis (يكون الضيق للخروج من الضوء إلى الظلام) هكذا وردت العبارة في الأصل، فصححناها .

(٥) السدَّة Pupillary Seclusion لوجود الساد الناضجة Mature Cataract فإنها تُسد حدقة العين، والسدَّة في اللغة كل ما يقف أو يوضع في مجرى ونحوه فيسدّه . وفي الحديث «الشمع الرؤوس الذين لا تفتح لهم السُدَّة» - مختار الصحاح مادة : سد -

(٦) البتر = Pastule والبتر مفردة بترّة، وهي حبة صغيرة ممتلئة قيحاً .

(٧) النتوء = Iris Prolapse

(٨) اختلط الأمر على المؤلف فخلط بين أمراض الرطوبة الجليدية (العندسة)، وهي تجمُّد الرطوبة الجليدية وعتماتها Cataract، وبين أمراض الرطوبة البيضية (الخلط المائي) .

كالعاج، ومنه ما لونه يشبه الزرققة كاللازورد، ومنه ما لونه أحمر كالورد، ومنه ما لونه أخضر مكمد.

وأعراض الجلديدية اثنا عشر مرضاً: وهي امتدادها إلى فوق وإلى أسفل^(١)، وزوالها يَمَنَّةً وَيَسْرَةً، وتغير لونها إلى البياض / وإلى الحُمرة وإلى السواد، وإلى الصُّفرة، وانقِعَاؤها^(٢)، وصغرها، وجُحوظها، وكبرها^(٣).

[^(٤) فإن زالت الجلديدية يَمَنَّةً أو يَسْرَةً كان من ذلك الحول العارض للصبيان^(٥)، فإن امتدت إلى فوق، أو انحدرت إلى أسفل بدا لها من الشيء الواحد شيئان^(٦)، وإن غلب عليها اليُبس، لم يكمل بها النظر والحس، وإن غلبت عليها الرطوبة أَرْحَتْ العين^(٧). وإن كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ أَظْلَمَتِ العينُ ورأت الشيءَ أَصْغَرَ^(٨) مما هو عليه، وإن صَغُرَتْ رأت الشيءَ أَكْبَرَ مما هو عليه. وإن تغيرَ لونها إلى البياض رأت الأشياءَ كُلَّهَا بِيضَاءَ، وإن تغيرت إلى السوادِ رأت الأشياءَ كُلَّهَا سُودَاءَ. فإن تغيرت إلى الصُّفرة رأت الأشياءَ كُلَّهَا صَفْرَاءَ. وإن تغيرت إلى الحُمرة رأت الأشياءَ كُلَّهَا حُمْرَاءَ.]

وأعراض البيضية سبعة أمراض: تغير لونها، وجفافها، وجفاف جزء من أجزائها،

- (١) امتداد الجلديدية (العدسة) إلى فوق UpWard Subluxation يحدث في الحالات المرضية مثل متلازمة مارفن Marfan's Syndrom وامتداد الجلديدية إلى أسفل Inferior Subluxation ويحدث في الحالات المرضية المصاحبة لمتلازمة ويل ماركزاني Weil Marchesani Syndrome وكذلك في حالات البيلة هوموستينية Homocystinuria.
- (٢) صغر الجلديدية وانقِعَاؤها: صغر العدسة وانقِعَاؤها Microspherophakia وقد أفاض ابن النفيس في المهذب ص ٤٤٧ في ذكر الأسباب، فأحسن وأجاد فأرجع إليه بتحقيقنا.
- (٣) لقد أهمل المؤلف من أمراض الجلديدية تفرق اتصالها.
- (٤) ما بين الحاصرين قد وضع في الأصل بعد أمراض الرطوبة الزجاجية، وهذا إن كان من المؤلف فهو سوء في التصنيف لا يَحْتَمَل، فقد مناه من تأخير ليستقيم التصنيف، فاقضى التنبه.
- (٥) يرد المؤلف الحَوْل عند الأطفال لأمراض العدسة (الجلديدية) وهذا خلط ليس له أساس علمي، وللحَوْل عدة أسباب ليس بينها مَرَضٌ من أمراض الجلديدية (العدسة) إلا مرضاً واحداً وهو الساد الولادي (الحُلْفِي) Congenital Cataract.
- (٦) بدا لها من الشيء الواحد شيئان: Monocular diplopia.
- (٧) Presbyopia: وهو عدم القدرة على التكيف عند العين في الرؤية القريبة، ويحدث ذلك عند تقدم السن. ويسمى قَصُؤُ البصر أو القَدْع - أي مدَّ البصر -.
- (٨) رأت الشيء أصغر Lens induced Hypermetropia.

وصغرها، وكبرها، ودقتها، وغلظها .

وأعراض الرطوبة الرُّجَاجِيَّة^(١): يعرض من فساد مزاجين، وذلك يكون على ضربين :
إما بسيط، وإما مُركَّب .

فالبسيط مثل : الحرارة، والبرد، والرطوبة، واليُبوسة .

والمركَّب مثل : الحرّ واليُبس، والبرودة واليُبس، والحرارة والرطوبية، والبرودة والرطوبة .

وأما أمراض الروح الباصرة^(٢) والقوة الناظرة: فهي ثلاثة أمراض : فإذا كانت

(١) يعود المؤلف مرة أخرى للخلط بين أمراض الرطوبة الجليدية - وهي عدسة العين - وأمراض الرطوبة البيضية (الخلط المائي).

(٢) ويقصد بها الحدقة Pupil ومقدار اتساعها، أو ضيقها، وانتظامها، ومدى استجابتها للضوء المباشر وغير المباشر، ففي حالة ضمور العصب البصري، تكون الحدقة التي في الجهة نفسها مساوية لحجم الحدقة التي في الجهة الأخرى، ولكنها لا تستجيب للضوء المباشر، لكنها تستجيب للضوء غير المباشر Contralateral Stimulation أما في حالات أمراض العصب الودي Sympathetic chain فتكون الحدقة ضيقة في نفس الجهة مع وجود أعراض مرضية أخرى، وقد سبق ذكرها .

وتكون الحدقة واسعة في حالات الورم الدماغي، أي أننا نستطيع أن نستدل على كثير من الأمراض بواسطة الفحص الدقيق لحدقة العين . وهنا نرى أن المؤلف خلط كثيراً بين وظيفة الحدقة ووظيفة العدسة (الرطوبة الجليدية)، أو أنه لم يخالفه التعبير في شرح هذه المسألة، بعكس ما نراه في كتاب الحاوي الكبير للمؤلف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي حيث يقول: «أفضل الأحداق المعتدلة بالعظم، لأن الضيقة الصغيرة تدل على قلة الروح المنبعث في العصبية، والواسعة جداً يتبدد فيها ذلك الروح .»

أي أنه يريد أن يقول، إن ما يطرأ على حدقة العين من كبر أو صغر، يرجع سببه إلى العصب، وهي مسألة علمية دقيقة لم يستطع المؤلف أن ينتبه لها . مع أنه عاش بعد مؤلف الحاوي بأكثر من مائة وخمسين سنة، ثم يتابع مؤلف الحاوي شرحه لأمراض العين فيقول :

«أمراض العين جنسان، إما مرض يحدث في القوة الفاعلة للبصر، وإما في الآلة التي يكون بها البصر أو الحس أو الحركة، والآفة تدخل على القوة بفساد مزاج أو ورم، أو انتهاك يقع في الدماغ، وخاصة في الموضع الذي ينبت فيه، إما العصب المُجَوَّف Optic Nerve أو العصب الذي يميؤها بالحس Sympathetic Chain، أو في الآلة، فأول الآلة، العصبية المُجَوَّفَة، ويحدث فيها إما تغيير مزاج وهي ثمانية أصناف - وإما أورام - وهي أربعة أصناف - وإما تنكُّ، وإما تمدد وتطول، وإما تشنج، وإما من سدّد وغيره». الحاوي الكبير ج ٢ / ٤٤ هنا بكل ثقة علمية يجدد المؤلف السبب الذي من أجله يحدث المرض . ثم ينتقل إلى مرض يصيب عدسة العين (الجليدية) بترتيب علمي دقيق مع الشرح والتصنيف .

سليمة من الأمراض، إن كثرت ولطفت^(١) رأى القريب والبعيد، باستقصاء شديد، وهذا حالها الشديد/ وإن غلظت وقلت^(٢) رأى القريب والبعيد، بلا استقصاء وكيد، وإن قلت ولطفت^(٣) رأى القريب باستقصاء، والبعيد بلا استقصاء؟ وإن كثرت وغلظت^(٤) رأى البعيد باستقصاء، والقريب بلا استقصاء .
فهذه جملة أمراض العين وأعلالها وتشريحها وأشكالها ومنتقل إلى أدويتها وأكحالها .

أنواع أدوية العين^(٥)

مأخذها

اعلم أرشدك الله إلى توفيقه، وهداك منه إلى واضح طريقه، أن أدوية العين مبنية على أساس مأخوذ من ثلاثة أجناس: من المعادن والحيوان، والنبات الذي في كل مكان .
فالمعدنية: التوتيات، والأملاح، والزجاجات، والكباريت، والنوشادرات، والزرايخ، والرصاصات، والتوبالات، والإقليميات، وأنواع الجواهر والأحجار الداخلة في هذا المقدار .
والذي يؤخذ من الحيوانات: فالبيض، والألبان، والقرون، والأزبال، والمرارات والأصداف، والسرطانات، والأظلاف .
والذي يؤخذ من النبات: فمنها عصارات: كالصبر، وعصارة الرازيانج، والأقاقيا، والنشاسنج، وماء اللقاح، والبابونج، والماميثا، والهيوفاقسطيداس فهو أذنان الخيل، وماء العنب، وماء الآس .

(١) كثرت ولطفت : Immetropia .

(٢) غلظت وقلت Immature Cataract

(٣) قلت ولطفت Myopia

(٤) كثرت وغلظت Hyperopia. Presbyopia

وقال ابن النفيس في المذهب ص ٤٩٤ «وأما غلظ الروح فيلزمه أمور: أحدهما: ضعف رؤية القريب حتى إذا بعد مسافة ما جاد إدراكه، وثانيها: جودة الإبصار في الضوء القوي وضعفه في الضوء الضعيف، وثالثها: قلة التضرر بالأشعة والتعب والحر، وزيادة ذلك بالبرد والأغذية الغليظة، ورابعها: جودة الإبصار بعد التبصر الكثير لأن الروح تلتطف بذلك» .

(٥) العنوان من زياداتنا .